



التطرف الرقمي: التداعيات النفسية والاجتماعية وسبل المواجهة (دراسة نظرية)

م.د. وجدان عظيم عبد الحسن
جامعة المستنصرية/ كلية الآداب / قسم علم النفس
Wijdan.a.a@uomustansiyah.edu.iq

الملخص

يستهدف البحث الحالي التعرف على مفهوم التطرف الرقمي لدى الشباب وابرز التداعيات (الاثار النفسية والاجتماعية) وسبل المواجهة حيث يمثل التطرف الرقمي تحدياً "معقداً" و المتعدد الابعاد ، فقد بات الواقع الافتراضي بيئة خصبة لتوسيع نفوذ الجماعات الجهادية وتنامي الايديولوجيات المتطرفة على حد سواء ، فقد استطاعت هذه الجماعات استغلال أدوات الذكاء الاصطناعي مامكنها من الانتقال من أنماط التطرف التقليدية بسهولة الى فضاءات رقمية عابرة للحدود تسهل عمليات الاستقطاب للشباب وتسرع من نشر الخطابات المتطرفة وتعد من آليات المراقبة الامنية.

استخدام الوسائط الرقمية والتقنيات الحديثة لاسيما الانترنت و(Digital Extremism) ويعرف التطرف الرقمي منصات التواصل الاجتماعي ، والبث الحي والتفسير الرقمي ، ومنصات الفيديو لنشر الافكار المتطرفة .

اذ أصبح بالامكان تحريض الشباب على العنف والافكار والايديولوجيات المتطرفة بشكل شبه فوري وبجمهور عالمي من خلال المنصات المفتوحة

تمثل ادوات مركزية لنشر المحتوى الدعائي، (Telegram)، (Discord) و منصات مشفرة (X، Tik toke، YouTube)

تجنيد الشباب ، تيسير التمويل عبر العملات المشفرة . تعد العوامل الاجتماعية والنفسية مثل الوحدة والعزلة ومشكلات الصحة النفسية ، والبحث عن الشعور بالانتماء من أهم الاسباب التي تدفع الشباب الى البحث عن علاقات عبر الانترنت ، مما يسهل عملية الاستقطاب الجماعي ، حيث يميل الافراد في جماعة الى تبني مواقف أكثر تشددا بعد المناقشات مقارنة بآرائهم الاولى ، من خلال انشاء (غرف الصدى) ، حيث يعزز الافراد المتشابهون في التفكير مشاعر الحرمان ومعتقدات بعضهم البعض ويكبرونها مما يعرضهم ايضا لمحتوى اكثر تطرفا و يسهل انتشار المعلومات المظلمة و النقاش المستقطب لان أعضاء هذه الغرف يكافئون هذا المحتوى .

فك الارتباط بالسرديات المتطرفة في البيئة الرقمية عملية معقدة تتطلب تدخلا على مستويات متعددة بدءا من تمكين الافراد ، مروراً بتعديل تصميم المنصات الرقمية ، وصولاً الى الدعم المجتمعي الشامل ، كأحد سبل مواجهة هذا الخطر المتزايد .

الكلمات المفتاحية: التطرف ،التطرف الرقمي، غرف الصدى ، فقاعات التصفية ، التداعيات النفسية والاجتماعية



one way to confront this growing threat

Keywords:: (Extremism, Digital Extremism, Echo Chambers, Filter Bubbles, Psychological and Social Repercussions) .

مقدمة البحث :

لقد أحدث ظهور الإنترنت والفضاء السيبراني ، تحولاً جذرياً في ظاهرة التطرف، ناقلاً إياها من الإطار التقليدي (المعتمد على اللقاءات المباشرة المغلقة في المساجد، الندوات، المناطق الجغرافية المحدودة، المتميز بالانتشار البطيء نسبياً، نظراً لأعتماده على التفاعل المباشر ويتطلب لقاءات سرية، وقد يكون من السهل تتبعه أمنياً). إلى الإطار الرقمي (الذي يعتمد على شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي). حيث يمثل هذا التحول تحدياً معقداً له أبعاداً نفسية واجتماعية عميقة .

بات الواقع الافتراضي بيئة خصبة لتنامي الإيديولوجيات المتطرفة وتوسيع نفوذ الجماعات الجهادية واليمينية المتطرفة على حد سواء .

إستطاعت الجماعات المتطرفة إستغلال أدوات الذكاء الاصطناعي ما مكنها من الانتقال من أنماط التطرف التقليدية بسهولة إلى فضاءات رقمية عابرة للحدود، تسهل عمليات الإستقطاب، وتسرع من نشر الخطابات المتطرفة، وتعقد من آليات المراقبة الأمنية.

تستغل الجماعات المتطرفة قضايا الهجرة، واللجوء إلى العرق الأبيض، والصراعات في أوروبا والشرق الأوسط، لتوسيع عمليات التجنيد والاستقطاب، والدعوة إلى العنف، وتكثيف الدعاية الإرهابية على الإنترنت والذكاء الاصطناعي وبمجرد أن يثير روبوت الدردشة أهتمام المُجند، قد يتولى مسؤول تجنيد بشري المهمة .

أفادت البحوث ، بأن مراقبين من منظمات الرصد أن تنظيم داعش والجماعات المتطرفة الأخرى ومنها تنظيم القاعدة، يشجعون على استخدام الأدوات الرقمية، على سبيل المثال، أعلنت جماعة تابعة لتنظيم القاعدة في فبراير من عام ٢٠٢٤، أنها ستبدأ بعقد ورش عمل في مجال الذكاء الاصطناعي عبر الإنترنت، وأصدرت دليل حول استخدام روبوتات الدردشة القائمة على الذكاء الاصطناعي .

تعددت التعاريف التي طرحت لمفهوم التطرف الرقمي بناءً على تركيز الباحث على المحتوى أم الوسائل أم الهدف، إلا أن التعريف الشامل للمحتوى والسلوك للتطرف الرقمي (Digital Extremism) : يعني استخدام الوسائط الرقمية والتقنيات الحديثة، لا سيما الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، والمننديات المغلقة، والبث الحي، والتشفير الرقمي .

يشمل التطرف الرقمي مظاهر متعددة، كالخطاب المتطرف على الإنترنت، ونشر إيديولوجيات متطرفة والترويج لها، يشمل كذلك الإستقطاب والتجنيد عبر المنصات الرقمية، بالإضافة إلى إنتاج ونشر المحتوى التحريضي أو العنف تجاه فئات أو مجموعات معينة، وإنشاء مجتمعات مغلقة تعزز العزلة الفكرية والتعبئة الإيديولوجية.

تُعد العوامل النفسية والاجتماعية، مثل الوحدة والعزلة الاجتماعية ومشكلات الصحة النفسية، من العوامل الرئيسية الدافعة لتوجه الشباب نحو التطرف، حيث أشار تقرير في ١٣ أغسطس إلى أن المحتوى المتطرف بالحوارزيمات يلعب دوراً رئيسياً في تعزيز الإيديولوجيا المتطرفة، إذ يؤدي التعرض المستمر للمحتوى المتطرف إلى تطبيع خطير.



تنوعت مهارات الجماعات المتطرفة في استخدام الذكاء الاصطناعي بدءاً من مجرد إعادة إنتاج المواد المولدة بالذكاء الاصطناعي وصولاً الى الإنتاج الفعلي لها ، واستخدام التقنيات الحديثة، وأدوات التمويل الرقمي المتقدمة، شكلت العملات الرقمية المشفرة خلال عام ٢٠٢٤، إضافة الى الأصول الرقمية غير القابلة للاستبدال، أدوات أساسية لتمويل الجماعات المتطرفة، كذلك وفرت منصات الإتصال المشفرة من طرف الى طرف ، ومنصات الألعاب والواقع الافتراضي (Metaverse) ، التي تتضمن الواقع الافتراضي (VR) ، والواقع المعزز (AR)، قنوات أمانة للتواصل والتنسيق والتجديد ونشر الخطاب المتطرف. (بون، ٢٠٢٥)

ذكرت هيئة الاستخبارات والأمن الهولندية (AIVD)، في يوليو ٢٠٢٥، أن المتطرفين غالباً ما ينشرون خطاباتهم المتطرفة عبر منصات التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية مثل : (TikTok, Telegram, Roblox, Discord, Instagram)، حيث يتم تبادل المحتوى في مجموعات وقنوات الدردشة العامة، بالإضافة إلى مجموعات الدردشة المغلقة والمحادثات الخاصة عبر الإنترنت، حيث يصعب تمييز جميع دعايات التطرف والإرهاب فوراً.

تشير الأبحاث المتزايدة في مجال السلوك الرقمي ، الى بروز مجتمعات إلكترونية جديدة ذات طابع متطرف، مثل شبكات (Com) (٧٦٤) ، مع تركيز متزايد على قضايا الهجرة، مما يعكس تنامي ظاهرة التطرف اليميني العابر للحدود في مجموعات الدردشة المغلقة والمحادثات الخاصة ، غالباً ما يتم مشاركة محتوى متطرف أكثر صراحة، يشمل المحتوى صوراً أو مقاطع فيديو أو نصوص تؤكد وتثبت النظرة المتطرفة أو الإرهابية، أو محتوى يبرر التطرف والإرهاب ويمجده، تقول (لورين رينو) ، الباحثة المتخصصة في الدوائر الجهادية على الإنترنت، " في أقل من ٣ ساعات على Tik Tok ، يمكنك أن تجد نفسك داخل فقاعة خوارزمية مخصصة لتنظيم داعش " ، وتتابع " يمكن الاستمتاع بهتافات الحرب، وعمليات قطع الرؤوس، وإعادة بناء الذكاء الاصطناعي لأفعال تمجد الإرهاب والتطرف، أو حتى محاكاة لأفعال قادمة، وأن الخوارزميات تغذي المستخدمين بمحتوى يعزز شعورهم بالوحدة والتهميش حيث تستثمر الجماعات المتطرفة في القاصرين والشباب الذين يعانون من التهميش، والمتورطين في أنشطة إرهابية ومتطرفة، حيث يُعد الشعور بالانتماء أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع هؤلاء الشباب الى البحث عن علاقات عبر الإنترنت، مما أدى إلى نشوء مجتمعات من الشباب المتطرفين الذين يحرضون على التطرف عبر الواقع الافتراضي حيث تشير الأحصائيات الى أن عدد القاصرين الذين أتجهوا نحو التطرف قد نما في جميع دول أوروبا ، ففي عام ٢٠٢٤ ، كانت الغالبية العظمى ممن يتم التحقيق معهم بتهم تتعلق بالمشاركة في هجمات، إنتاج ونشر الدعاية المتطرفة والارهابية، والتي بلغ عددها حوالي (٣٢) حالة ، هم من فئة الشباب. (بون، ٢٠٢٥)

ونتيجة لما تقدم، فإن البحث الحالي يحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة، أبرزها:

- ١- ماهو التطرف الرقمي ، وما هي أبرز مظاهره على الإنترنت؟
- ٢- كيف إنتقلت مسارات التطرف من التركيز على المحتوى المتاح عبر الإنترنت الى تحليل الآليات والمسارات الفعلية التي يتم من خلالها تطرف الافراد؟
- ٣- ماهي الأبعاد النفسية والاجتماعية للتطرف الرقمي وسبل مواجهته ؟ .

الفئات المستهدفة بالتطرف الرقمي

إن موضوع المستهدفين بالتطرف الرقمي هو مجال بحث متزايد الأهمية ، حيث تشير الأبحاث والدراسات الى أن المستهدفين ليسوا مجموعة واحدة متجانسة، بل يمثلون أفراداً لديهم نقاط ضعف نفسية أو اجتماعية أو معرفية تجعلهم أكثر عرضة لرسائل التطرف.



ولذلك يمكن تصنيف المجموعات المستهدفة بناءً على الخصائص المشتركة التي يستغلها عبر الإنترنت الى:
١. فئة الشباب والمراهقون: حيث تُعد هذه الفئة الهدف الأكثر شيوعاً والأكثر عرضة للخطر. وأبرز نقاط الضعف لديهم :

- البحث عن الهوية والانتماء: حيث يمر الشباب بفترة تكوين للهوية، وقد يوفر لهم التطرف الرقمي إحساساً قوياً بالهدف والمجتمع (Kohler, 2017, p3).
- أفاد تقرير "الجهاد العالمي" للأمم المتحدة في أغسطس/ ٢٠٢٥، أن إحدى الدول الأعضاء في أوروبا حددت فئات رئيسية ضمن المشهد التهديدي المحلي، من ضمنها أفراد دون سن (٢١) عام، تم تطرفهم عبر الإنترنت ويمثلون غالبية الحالات. (المركز الاوربي لدراسات التطرف).
- قضاء وقت طويل على الانترنت: يزيد الاستخدام المكثف لمنصات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة من احتمالية التعرض لعمليات التجنيد والتلقين.
- قلة الخبرة الحياتية والوعي النقدي:

- قد يفتقر الشباب والمراهقون الى مهارات محو الأمية الرقمية والإعلامية، والقدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، (Scriven&Davies, 2017).

٢. الافراد الذين يعانون من ضعف نفسي واجتماعي، وأبرز نقاط الضعف لديهم:

- العزلة الاجتماعية والشعور بالغربة:

- الافراد الذين يشعرون بالوحدة و الانفصال عن مجتمعهم المحلي، قد يجدون مجتمعاً بديلاً داعماً عبر الإنترنت، (Corner&Gill, 2018, p11).
- البحث عن المعنى والعدالة:

- الافراد الذين يشعرون بالظلم أو الغضب تجاه قضايا سياسية أو اجتماعية معينة، ويقدم لهم المتطرفون تفسيراً تبسيطياً وجذرياً لمشاكل العالم.

- مشاكل الصحة العقلية: تشير بعض الأبحاث الى أن الافراد الذين يعانون من مشكلات في الصحة العقلية قد يكونون أكثر عرضة للتطرف، على الرغم من أن هذا ليس هو العامل الرئيسي، (Schuurman, 2020, P586).

٣. جماعات محددة تستهدفها أيديولوجيات معينة:

- يتم إستهداف بعض الجماعات إستناداً الى نوع الإيديولوجية المتطرفة، ومن هذه الفئات تحت هذا المسمى :

- الجنود المحاربون القدامى في سياق التطرف اليميني المتطرف : تُستهدف هذه الفئة في بعض الدول الغربية، بسبب مهاراتهم العسكرية وخبراتهم التي يمكن أن تفيد الجماعات المتطرفة .

- النساء في سياق التطرف الجهادي:



- يتم إستهداف النساء أحياناً لأدوار داعمة أو للتجنيد في سياق العنف ضد المرأة والتحرّيش على الكراهية الرقمية .
- بالمحصلة ، فإن الأبحاث الأكاديمية الحديثة تتفق على أن الأستهداف الرقمي ليس قائماً على عامل ديموغرافي واحد مثل (العمر، أو الجنس فقط) ، بل هو قائم على تفاعل بين ثلاثة عناصر رئيسية :
 - (الضعف الفردي والحاجة النفسية أو الاجتماعية غير المُلباة، مثل الإنتماء أو الهدف) .
 - (التعرض لرسائل التطرف) :التفاعل المستمر مع المحتوى المتطرف عبر منصات التواصل الاجتماعي (مثل يوتيوب، ريديت، وخدمات المراسلة المشفرة) .
 - (العزلة عن الروايات البديلة) :عدم وجود أصوات معتدلة أو نقدية يمكن أن تتحدى السرد المتطرف، تركّز على معالجة الضعف المعرفي ، مثل ضعف محو الأمية الرقمية لدى الشباب كطريقة أساسية لتعزيز المرونة ضد التطرف الرقمي ، (GIFCT) .

ولذلك يمكن تصنيف المجموعات المستهدفة بناءً على الخصائص المشتركة التي يستغلها عبر الإنترنت الى:
١. فئة الشباب والمراهقون: حيث تُعد هذه الفئة الهدف الأكثر شيوعاً والأكثر عرضة للخطر. وأبرز نقاط الضعف لديهم :

- البحث عن الهوية والانتماء: حيث يمر الشباب بفترة تكوين للهوية، وقد يوفر لهم التطرف الرقمي إحساساً قوياً بالهدف والمجتمع (Kohler,2017,p3) .
- أفاد تقرير " الجهاد العالمي" للأمم المتحدة في أغسطس/ ٢٠٢٥، أن إحدى الدول الأعضاء في أوروبا حددت فئات رئيسية ضمن المشهد التهديدي المحلي، من ضمنها أفراد دون سن (٢١) عام ، تم تطرفهم عبر الإنترنت ويمثلون غالبية الحالات . (المركز الاوربي لدراسات التطرف) .
- قضاء وقت طويل على الانترنت:يزيد الاستخدام المكثف لمنصات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة من احتمالية التعرض لعمليات التجنيد والتلقين.
- قلة الخبرة الحياتية والوعي النقدي:

- قد يفتقر الشباب والمراهقون الى مهارات محو الأمية الرقمية والإعلامية، والقدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمُطلّلة، (Scriven&Davies, 2017) .

٢. الافراد الذين يعانون من ضعف نفسي واجتماعي، وأبرز نقاط الضعف لديهم:

- العزلة الاجتماعية والشعور بالغربة:
- الافراد الذين يشعرون بالوحدة و الانفصال عن مجتمعهم المحلي، قد يجدون مجتمعاً بديلاً داعماً عبر الإنترنت، (Corner&Gill, 2018,p11) .
- البحث عن المعنى والعدالة:
- الافراد الذين يشعرون بالظلم أو الغضب تجاه قضايا سياسية أو اجتماعية معينة، ويقدم لهم المتطرفون تفسيراً تبسيطياً وجذرياً لمشاكل العالم.



- مشاكل الصحة العقلية: تشير بعض الأبحاث الى أن الافراد الذين يعانون من مشكلات في الصحة العقلية قد يكونون أكثر عرضة للتطرف ، على الرغم من أن هذا ليس هو العامل الرئيسي، (Schuurman, 2020, P586).

٣. جماعات محددة تستهدفها أيديولوجيات معينة:

- يتم إستهداف بعض الجماعات إستناداً الى نوع الإيديولوجية المتطرفة ، ومن هذه الفئات تحت هذا المُسمى :
- الجنود المحاربون القدامى في سياق التطرف اليميني المتطرف : تُستهدف هذه الفئة في بعض الدول الغربية، بسبب مهاراتهم العسكرية وخبراتهم التي يمكن أن تفيد الجماعات المتطرفة .
- النساء في سياق التطرف الجهادي:
- يتم إستهداف النساء أحياناً لأدوار داعمة أو للتجنيد في سياق العنف ضد المرأة والتحرّيش على الكراهية الرقمية .
- بالمحصلة ، فإن الأبحاث الأكاديمية الحديثة تتفق على أن الأستهداف الرقمي ليس قائماً على عامل ديموغرافي واحد مثل (العمر ، أو الجنس فقط) ، بل هو قائم على تفاعل بين ثلاثة عناصر رئيسية :
- (الضعف الفردي والحاجة النفسية أو الاجتماعية غير المُلباة، مثل الإلتناء أو الهدف) .
- (التعرض لرسائل التطرف) : التفاعل المستمر مع المحتوى المتطرف عبر منصات التواصل الاجتماعي (مثل يوتيوب، ريديت، وخدمات المراسلة المشفرة) .
- (العزلة عن الروايات البديلة) : عدم وجود أصوات معتدلة أو نقدية يمكن أن تتحدى السرد المتطرف، تركز على معالجة الضعف المعرفي ، مثل ضعف محو الأمية الرقمية لدى الشباب كطريقة أساسية لتعزيز المرونة ضد التطرف الرقمي ، (GIFCT)

النماذج النظرية لتفسير التطرف الرقمي

١. النموذج النظري للحاجة للإلتناء (The Need To Belong).

يشكل النموذج النظري للحاجة للإلتناء الذي طوره الباحثان روي بوميسثير ومارك لييري (Baumeister&Leary,1995)، إطاراً نفساً اجتماعياً هاماً في تفسير ظاهرة التطرف والتطرف الرقمي ، إذ يطرح هذا النموذج فرضية أساسية مفادها أن لدى البشر دافعاً فطرياً وكونياً لتكوين والحفاظ على علاقات شخصية قوية ومستقرة والإندماج في مجموعات ، وأن الإخفاق في تحقيق هذا الإلتناء يؤدي الى عواقب نفسية وسلوكية سلبية

وبتطبيق هذا النموذج علالتطرف الرقمي ، فإن البيئات الرقمية، وخاصة منصات التواصل الاجتماعي والمنديات المتخصصة أرضاً خصبة لإستغلال الحاجة الفطرية للإلتناء

- يفسر النموذج ، كيف يمكن أن تُسهم هذه الحاجة في الانخراط في التطرف الرقمي من خلال :



- البحث عن الهوية والمجتمع: فغالباً ما يشعر الافراد المعرضون للتطرف وخاصة (الشباب) بالأغتراب والوحدة أو الغموض الهوياتي في حياتهم الواقعية
- توفر المجتمعات المتطرفة عبر الإنترنت هوية بديلة، واضحة ومحددة الى جانب شبكة اجتماعية تلبي حاجتهم الملحة للشعور بأنهم جزء من شيء أكبر ، (Borum, 2014,P12).
- توفر هذه المجموعات روابط فورية مع أفراد متشابهين في التفكير ، مما يعزز الشعور بالقبول والترابط.
- تقدم هذه المجموعات المتطرفة قبولاً اجتماعياً وتصديقاً للأفكار والمظالم الشخصية وتحولها الى مظلة جماعية مشتركة.
- في عُرف الصدى ، يتم مكافأة الإنترنت في السلوك المتطرف (مثل نشر لدعاية، أو التعبير عن الكراهية) بالأعتراف ، والدعم من قبل أعضاء المجموعة، مما يعزز من عملية التطرف ويزيد من التمسك بالإيديولوجية.
- يرتبط الانتماء الى مجموعة متطرفة عبر الإنترنت ايضاً بمفهوم التعامل مع حالة عدم اليقين ، والتي تقترض أن الأفراد ينجذبون الى المجموعات التي تقدم لهم تفسيرات واضحة ومبسطة للعالم المعقد ، مما يقلل من حالة عدم اليقين الشخصي والعالمي .
- توفر الأيديولوجيات المتطرفة معنى واضحاً وهدفاً قتالياً، وتحدد بدقة العدو ، مما يعزز شعور الفرد بالأمن المعرفي ضمن المجموعة .
- يؤكد النموذج الأساسي ل (Baumeister &Leary)، أن الانتماء دافع أساسي وغيابه يدفع للبحث عنه في سياقات بديلة ، مثل (المجتمعات المتطرفة عبر الإنترنت).
- يُشير (Borum, 2014)، الى أن الحاجة الى الشعور بالانتماء هي نقطة ضعف نفسية رئيسية تُستغل من قبل الحركات المتطرفة، حيث يجد الأفراد فيها إحساساً بالمعنى والارتباط.
- ويشدد (Hine, 20011) ، على أهمية عدم فصل التفاعلات الرقمية عن الحياة الواقعية، مما يدعم مفهوم ان الانتماء عبر الإنترنت هو إمتداد وتلبية للحاجة الواقعية للانتماء.
- كذلك يربط (Silke, 2008) ، بين التخلي عن الهوية الوطنية الأساسية والأحتضان الإيديولوجي المتطرف، مشدداً على أن الجماعات توفر هوية أساسية أقوى تلبي الحاجة للانتماء .
- ويشير (Gomez, 2025)، الى أن الروابط العاطفية القوية مع المجموعة (والتي هي شكل متقدم من الانتماء)، يمكن أن تؤدي إلى التطرف العنيف، خاصة تحت التهديد المُتصور للمجموعة ، هذا ينطبق على التفاعل القوي والعميق في المجموعات الرقمية المغلقة
- حالياً ، يتم التعامل مع التطرف الرقمي في الابحاث كجزء من عملية التطرف على شبكة الحياة (On Lif Extremism) ، حيث تتكامل المساحات الرقمية والواقعية بشكل ديناميكي لتغذية



عملية التطرف ، وتبقى الحاجة للانتماء هي الدافع النفسي الأساسي الذي يتم إستغلاله عبر كلا الفضائين، (Munn, 2019, p23)

٢. نموذج البحث عن الأهمية (Significance Quest Hypothesis) :

في عام (٢٠١٩) ، نُشرت مقالة لعالم النفس الاجتماعي (Kruglanski)، تتحدث عن سيكولوجية البحث عن الأهمية، تتناول اهم العوامل النفسية المرتبطة بالتطرف . تناولت المقالة آلية نفسية مركزية لتفسير التطرف والعنف، وتوضح كيف يعمل الفضاء الرقمي على تضخيم هذه الآلية .

يفترض (Kruglanski) ، أن الذي يدفع الافراد نحو التطرف، هو البحث عن الأهمية، وأن هذا الدافع هو حاجة إنسانية عالمية للشعور بالقيمة والمكانة والاحترام إن عملية التطرف غالباً ما تبدأ عندما يمر الفرد بحدث أو فترة تؤدي إلى فقدان عميق ومؤلم للشعور بالأهمية (Significance Loos)، مثل الفشل الشخصي أو التهميش الاجتماعي أو الصدمة، أو الإهانة) . يبدأ بعد ذلك الفرد في الطريق المتطرف في محاولة (لإستعادة الأهمية)، وهي مرحلة يجذب فيها الذي يعاني من هذا الفقد الى أيديولوجيات أو جماعات متطرفة تعدّ بإستعادة الأهمية (Significance Restoration)، من خلال الأنخراط بعمل بطولي أو تضحية متطرفة، وهذا العمل غالباً ما يكون عنيفاً، يُنظر إليه على أنه الطريق الوحيد للوصول إلى المجد والاعتراف داخل المجموعة، (Kruglanski ،2020،P335)

بحسب (Kruglanski)، فإن عملية البحث عن الأهمية، ترتبط بثلاثة عوامل نفسية مترابطة تُشكل "الثالوث" الذي يمهّد للتطرف، وهي كالتالي :

١. المظالم (grievances)، وتعني الشعور بالظلم أو الإهانة الشخصية أو الجماعية، مما يخلق حالة من الغضب والإستياء .
٢. الشبكات (Networks) ، الحاجة الى الانتماء والاعتراف من مجموعة متطرفة تعزز الايديولوجية وتوفر الدعم الاجتماعي للمهمة المتطرفة .
٣. الايديولوجيا (Ideology) : نظام اعتقادي يوفر خريطة ذهنية تفسر المظالم، وتحدد العدو، وتبرر استخدام العنف كوسيلة لتحقيق هدف أسمى (إستعادة الأهمية) .

ركزت المقالة، والأبحاث اللاحقة، كيف تعمل البيئة الرقمية والانترنت كعامل تمكين لآلية البحث عن الأهمية .

يشير (Kruglanski)، وزملاءه وباحثون آخرون، أن المنصات الرقمية توفر الايديولوجيا الجاهزة والمحتوى الذي يحدد بشكل واضح مصدر فقدان الأهمية، سواء (لوم المجتمع، الدولة ، الخ).
• وأن هذه المنصات توفر هدفاً واضحاً (مهمة متطرفة) ، لإستعادة هذا الشعور، من خلال:

- توفر الشبكة: حيث يخلق الانترنت، وخاصة منصات من خلال " غرف الصدى"، شبكة فورية تدعم الفرد ، وتوفر له الاعتراف والمكانة التي فقدتها- في العالم الحقيقي، هذا الدعم الفوري يعزز الشعور بالانتماء، ويشعر الفرد أنه جزء من حركة عالمية ذات قيمة.



- عملية التسريع (Acceleration)، يُسرّع الانترنت من عملية الراديكالية عبر توفير التعرض المكثف والمستمر للمحتوى المتطرف، مما يقلل من الوقت اللازم لتحويل الأفكار المتطرفة الى التزام تنفيذي بالفعل.

آليات وتأثيرات عُرف الصدى في سياق التطرف العنيف

غرف الصدى (Echo Chambers)، ظاهرة اجتماعية تعززها خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي، وتلعب دوراً حاسماً في ترسيخ المعتقدات المتطرفة. غرفة الصدى، تمثل بيئة افتراضية محمية من الآراء البديلة، حيث تُغيب أو تُهمش الأصوات والمنظورات المعارضة، وهذا الإنغلاق يؤدي الى حلقة تغذية ذاتية (Self-reinforcing Cycle) تعمق من الإيديولوجيات المتطرفة وتعزز تماسك الجماعات المتشددة، (Pariser, 2011, p24). غرف الصدى، مصطلح مُستعار من مجال هندسة الصوتيات في الأصل، وهي عبارة عن فراغات مغلقة مصممة خصيصاً لإنتاج تكرر لأصوات الصدى بطريقة مناسبة لإحداث تأثير بعينه. تم إستعارة المصطلح في مجال دراسة التفاعلات الاجتماعية على منصات التواصل الاجتماعي للإشارة الى بيئات افتراضية يتواصل فيها مجموعة من الأفراد، تضمن هذه البيئات أن يكون أفرادها عرضة فقط لتلقي آراء ومعتقدات تدعم وتؤكد آرائهم ومعتقداتهم مع إستبعاد وفترة أية آراء أو أفكار نقيضة أو مختلفة. تعتبر الشبكات الاجتماعية على الانترنت مجالاً مثالياً لتشكل غرف الصدى بمعدل غير مسبوق، وقد أثبتت هذه الظاهرة أن لها آثار نفسية واجتماعية وسياسية بالغة الأهمية، (أبراهيم، ٢٠٢٤، ٢). تشير الدراسات ونتائج البحوث الأكاديمية على نطاق واسع الى أن غرف الصدى الرقمية (Echo Chambers Digital)، تلعب دوراً محورياً في عملية التطرف وتعزيز الانتماء المتطرف. تتجلى آليات وتأثيرات غرف الصدى في سياق التطرف بجملة من المفاهيم، أبرزها:

١- التضخيم والتأكيد (Amplification and Confirmation): تعمل غرف الصدى على

تضخيم المعتقدات المتطرفة من خلال التكرار المستمر والمصادقة المتبادلة من قبل الأفراد المتشابهين في التفكير، حيث يسهم هذا التضخيم في تغذية التحيز التأكيدي حين يبحث الافراد عن معلومات تؤكد آرائهم ويتجاهلون أو يرفضون ما يتناقض معها، مما يرسخ الايديولوجيا المتطرفة، (Scrivens et all, 2022, p5)

٢- الإستقطاب والتجذير (Polarization and Intensification): يؤدي الانفصال عن الآراء المختلفة الى إستقطاب الرأي العام وتجذر الأفراد داخل الغرف، فتصبح هذه البيئات أرض خصبة لتكثيف الأفكار المتطرفة، حيث تُناقش المعتقدات الراديكالية وتُعزز دون أي تحدٍ نقدي، (Bright et all, 2016, p8).

٣- بناء الهوية والانتماء الاجتماعي (Identity Construction and Social Belonging):

توفر غرف الصدى الرقمية طقوساً حوارية ومساحة للتفاعل تمنح الأفراد شعوراً بالانتماء الاجتماعي والذاتية المشتركة، تساعد هذه التفاعلات في صياغة خطاب مشترك يتم فيه تقديس معتقدات معينة وجعلها غير قابلة للتشكيك، مما يوفر آلية اجتماعية تربط غرف الصدى بظهور الاستقطاب الطائفي وتجنييد الأتباع، (Scrivens et all, 2022, p5-6)



تطبيقات غرف الصدى وفقاعات التصفية (الفقاعات المفلترة)

بالإضافة إلى مفهوم غرف الصدى الذي تم استعراضه، هناك مفهوم مهم آخر يُعنى بوصف تأثير الخوارزميات (Algorithme)، يُعرف بفقاعات التصفية أو الفقاعات المفلترة في المنصات الرقمية يشير إلى العزل الفكري الذي تفرضه خوارزميات المنصة، حيث تقوم هذه الخوارزميات بتحديد المحتوى للمستخدمين بناءً على تفضيلاتهم وسلوكهم السابق، مما يحد من تعرضهم لوجهات نظر أو معلومات مغايرة، بينما غرف تصدى تصف البيانات التي تتشكل عندما يحيط الأفراد بأنفسهم بأشخاص أو مصادر معلومات تشاركهم نفس المعتقدات والآراء المتشابهة داخل المجموعة وعزلها عن النقد الخارجي. تظهر تطبيقات غرف الصدى والفقاعات المفلترة في منصات مختلفة، تشمل :

- تطبيقات الفيديو (مثل يوتيوب، تيك توك)، تعتمد منصات الفيديو بشكل كبير على الخوارزميات لزيادة وقت المشاهدة، من خلال اقتراح مقاطع فيديو مشابهة لتلك التي شاهدها المستخدم وتفاعل معها سابقاً.
- ينتج عن ذلك فقاعة فلترية، تعرض المستخدم لمجموعة ضيقة من المواضيع والاساليب حتى في المحتوى الترفيهي أو التعليمي (مثل اقتراح مقاطع فيديو لنوع معين من الألعاب).
- تطبيقات المراسلة والشات (مثل واتساب، تيليجرام والمجموعات المغلقة) : تعتبر مجموعات الدردشة والمجموعات المغلقة على تطبيقات المراسلة، بيئات مثالية لتكوين غرف الصدى، يميل الافراد داخل هذه المجموعات الى تبادل المعلومات والتأويلات التي تدعم وجهة نظرهم المشتركة، خاصة في القضايا الحساسة، مما يقلل من فرص الحوار البناء ويعزز الإستقطاب الفكري، (Asjp, 2025, 50).
- الألعاب والمنصات التفاعلية (Online Gaming Communities): تتشكل مجتمعات وغرف الصدى داخل الألعاب متعددة اللاعبين أو عبر منتدياتها ومنصات التواصل الخاصة بها (مثل ديسكورد)، حيث يميل اللاعبون ذوو الأهداف أو الاهتمامات المشتركة الى تأطير وتعزيز سرد مشترك يتعلق باستراتيجيات اللعبة أو آراء حول اللاعبين الآخرين، مما يغذي سلوكيات مثل التنمر الجماعي (Cyber Bullying).
- يمكن أيضاً استخدام البيانات المستخلصة من غرف الصدى المتشكلة داخل الألعاب للأستهداف بأعلانات مخصصة أو محتوى مدفوع يتوافق تماماً مع ميولهم وتفضيلاتهم المشتركة، (Masaar, 2025,p1)

خاتمة البحث :

يمثل التطرف الرقمي ، تهديد متزايد لسلامة الشباب والمجتمعات، حيث تتجلى خطورة هذه الظاهرة في سرعته ، وعابريته للحدود، وقدرته على إستقطاب وتجنييد الافراد ، وخاصة فئة الشباب والمراهقين (الفئة



الأكثر استهدافاً) ، حيث أن أحد أكبر التحديات المُتيقنة للتطرف عبر الإنترنت، هو المشهد التكنولوجي المعقد وسريع التغير ، حيث التأثير المتزايد للتقنيات الرقمية (مثل وسائل التواصل الاجتماعي ، الرسائل المشفرة، الذكاء الاصطناعي التوليدي، الدعم الذي توفره التقنيات الرقمية الحديثة) ، والتي تسببت في تفاقم التطرف على مستويات كبيرة ومرتفعة.

يطرح التطرف الرقمي تهديدات جديدة ، تتمثل في: زيادة عدد السكان المعرضين للخطر ، إتساع نطاق الرسائل المتطرفة، والتي لا يمكن مواجهتها ببساطة من خلال رقمنة أنشطة مكافحة التطرف التقليدية مثل الخطاب المضاد عبر الإنترنت.

لذا فإن البحث الحالي يمثل دعوة للباحثين في مجال التطرف، للسعي الى تعاون متعدد التخصصات يبحث التأثيرات التآزرية بين التقنيات الالكترونية والظواهر الاجتماعية كالتطرف . يقدم البحث الحالي عدد من التوصيات والمقترحات، والتي ترى الباحثة أهمية الأخذ بها لمواجهة هذه الظاهرة المتنامية:

- ١- أجراء بحوث أكاديمية تبحث في مفهوم التطرف الرقمي ومن تخصصات أكاديمية متنوعة.
- ٢- محو الأمية الرقمية عن طريق تطوير وتعزيز مهارات التحليل النقدي للمحتوى المتطرف، ضمن وحدات تعليمية في المناهج الدراسية، لبناء الحصانة المعرفية للشباب .
- ٣- تطوير أدوات رصد متقدمة للخطاب المتطرف، يعتمد ، يعتمد على الذكاء الاصطناعي، مثل الروبوتات (ضمن استراتيجيات الاتصال المضاد والبديل) لتقديم ونشر محتوى رقمي بديل للمحتوى المتطرف، لملء الفراغ الايديولوجي الذي تستغله الجماعات المتطرفة.
- ٤- تشريع قوانين ملزمة لشركات الاتصالات والتكنولوجيا، بالعمل على تطوير آليات خوارزمية عكسية لتقديم محتوى متوازن بشكل متعمد للحد من تضخيم المحتوى المتطرف ، وضمان المسائلة الاخلاقية.
- ٥- تعزيز التعاون بين القطاعات البحثية والتشريعية، لإنشاء شبكات بحثية دولية ووطنية، تجمع باحثين وصُنّاع سياسات وشركات التكنولوجيا، لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات في رصد وتفكيك الخطابات الرقمية المتطرفة.
- ٦- تأسيس برامج إرشادية متخصصة للتعامل مع الافراد الذين أظهروا ميولاً نحو التطرف الرقمي ، والتركيز على الدعم النفسي والعلاجي لمعالجة الدوافع الجذرية للتطرف ، مثل الشعور بفقدان الأهمية والاغتراب والشعور بالظلم والعزلة الاجتماعية، بالاستعانة ببرامج العلاج السلوكي المعرفي .



Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

بون. (٢٠٢٥). التطرف الرقمي كظاهرة متصاعدة في أوروبا. المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات. <https://www.europarabct.com/?p=108374>

سارة. (٢٠٢٥). غرف الصدى وخوارزميات التوصية: من يقرر ما نراه على الإنترنت؟. مسار. <https://masaar.net/ar/echo-chambers-and-digital-rights/>

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin*, 117(3), 497–529. doi:10.1037//0033-2909.117.3.497

Europol. (2025). European Union Terrorism Situation and Trend Report 2025 (EU TE-Sat). Retrieved from <https://www.europol.europa.eu/publication-events/main-reports/european-union-terrorism-situation-and-trend-report-2025-eu-te-sat>

Kruglanski, A. W., & Raviv, D. (2025). *The Quest for significance: Harnessing the need that makes the World Go Round*. New York, NY: Routledge. <https://www.routledge.com>

Kruglanski, A., Bélanger, J., & Gunaratna, R. (2019). *The Three Pillars of Radicalization: Needs, Narratives, and Networks*. Retrieved from <https://www.kruglanskiarie.com/copy-of-radicals-journey>

Mellows, L. (2019). *Invisible Women Executive Summary Arabic*. international civil society action network (ICAN). Retrieved from <https://www.undp.org>

Reinares, F. (2011). Exit from terrorism: A qualitative empirical study on disengagement and Deradicalization among members of ETA. *Terrorism and Political Violence*, 23(5), 780–803. doi:10.1080/09546553.2011.613307



right, F. (2025). Far-right extremists using games platforms to radicalise teenagers, report warns. Retrieved from <https://www.theguardian.com/politics/2025/jul/31/far-right-extremists-games-platforms-radicalise-teenagers-report>

Zaken en Koninkrijksrelaties, M. van B. (2025). AIVD sees increase in threat of online radicalisation of minors. Retrieved from <https://english.aivd.nl/latest/news/2025/04/18/aivd-sees-increase-in-threat-of-online-radicalisation-minors>